

نشرة الثأر قراءة في مقدمات الفكر المقاوم

عصام سخيني

الفكر الفلسطيني المقاوم في صورته الراهنة ، أو في صيغه الراهنة ، ليس منبت الجذور ولم يولد من عدم ، بل هو في الحقيقة محصلة تنويجية لتطورات سبقته ، كانت احيانا جنينية واخرى مكتملة النضوج ، تكاثرت منذ كانت النكبة الاولى التي طرحت على العقل العربي تساؤلات عن اسباب هذه النكبة ووسائل مجابهتها ، ثم ما استتبعته هذه التساؤلات من تصورات ، مرة كانت صائبة واخرى لم يحالفها الصواب ، تحاول ان ترسي لها قواعد في الفهم وتقاليد في العمل ، ان تطويرا لقديم او استحداثا لجديد منسجم مع هول ما وقع . والفكر الفلسطيني - نعني ذلك المتجه نحو فلسطين دون شبهة من اقليمية - ما انفك منذ كانت النكبة يطرح تساؤلاته وبالتالي تصورات . ولعل من أبرز سمات هذا الفكر - اذا استعرضنا تاريخه - انه دائم التطور نحو فهم أكثر تحديدا وعمقا للظاهرة - النكبة . فاذا كان الفهم هو انعكاس العالم في العقل ، واذا كان التعرف على جوهر الظاهرة هو بمقدار ما يتكشف من هذا الجوهر أمام العقل ، فان تطور الفهم الفلسطيني لجوهر النكبة كان يترافق مع ازدياد اكتشاف جوانبها ، في شكل تصطرع فيه المفهومات (والفرضيات) ضمن جهد وممارسة فاعلين ، متجاوزة المفهومات القديمة (بالنقيض والتركيب) ، محاولة الوصول ، وهي تصل فعلا ، الى مفهومات جديدة ، مستخلصة من المقدمات نتائج جديدة اوجدها التناقض من جانب وتراكم التجربة الممارسة من جانب آخر . وبحكم ان هذا الفكر هو نتاج تعرف تاريخي متطور و « مكتشف » ، ولانه مؤسس على قواعد من الممارسة ، ولكونه محصلة (او تركيبا) لمفاهيم تناقضت تاريخيا ، فهو يتجه بالضرورة نحو الاحسن . وان رصد تطورات هذا الفكر في مراحلها السابقة ، وهي التي قادت الى المرحلة الحالية الاحسن ، لازم لفهم معطياته الراهنة وتوقعاته القادمة ، مدركين ان ذلك التطور هو نتيجة عوامل موضوعية تتطور هي الاخرى وتنعكس في الفكر وتعمل فيه . وفي هذه المقالة اخترنا من تلك المراحل نشرة الثأر موضوعا للقراءة . وهي (النشرة) تمثل تاريخيا نوعا من الفهم للنكبة وفي الوقت ذاته كانت ترهص بميلاد فكر مقاوم احسن فهمها واكثر انتظاما ، من خلال ما طرحته النشرة من مقدمات (او فرضيات) استخلص منها الفكر المقاوم (ومن غيرها بالتأكيد) عن طريقي النقض والممارسة نتائج اكثر تقدما .

وقد صدر العدد الاول من النشرة في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٥٢ واستمرت في الصدور اسبوعيا حتى اواسط العام ١٩٥٨ . وهي من « منشورات هيئة مقاومة الصلح مع اسرائيل » التي كانت نواة لحركة القوميين العرب . اما الاعداد التي تسنى لنا الاطلاع عليها ومراجعتها فهي اعداد السنة الاولى من ١٩٥٢/١١/٢٠ الى ١٩٥٣/١١/٥ والسنة الثانية من ١٩٥٣/١١/١٩ الى ١٩٥٤/١١/٤ والسنة الثالثة من ١٩٥٤/١١/٢٥ الى